

الفائق في غريب الحديث

اللام مع الثاء .

لثق النبي A خطب للإستسقاء فحوّل ردّاءه ثم صلى ركعتين ; فأنشأ سحابة
فأمطرت° ; فلما رأى النبي A لثّق الثياب على الناس ضحك حتى بدت نواجذُهُ .
اللاثّق : اللبل يقال : لثّق الطائر ; إذا ابتلّ جناحه . قال يصف الطائر : لثّق
الرّيش إذا زفّ زقّا . ويقال للماء والطين : لثّق ويقال : اتق اللثّق . الناجذ :
آخر الأسنان . ويقال له ضرس الحلّم . ومنه اشتقوا رجل مُنَجّذ . وقد نَجَذَ نَجْؤًا
; إذا نبت وارتفع . وقيل : النواجذ الأضرّاس كلها . وقيل : هي الأربعة التي تلي
الأنياب . واستدل هذا القائل بأنّ رسول الله A كان جُلّ ضحكه التبسم ; فلا يصح وصفه
بإبداء أقصى الأسنان والاستغراب إلا أنّّه رفض لمعنى قول الناس : ضحك فلان حتى بدت
نواجذه وقصّدهم به إلى المبالغة في الضحك وليس في إبداء ما وراء الناب مبالغة
فإنّه يظهر بأوّل مراتب الضحك ; ولكنّ الوجّه في وصفه A بذلك أن يُراد مبالغة
مثله في ضحكه من غير أن يوصّف بإبداء نواجذه حقيقة . وكائن ترى ممن ضاق عَطَانُهُ وجفا
عن العلم بجوهر الكلام واستخراج المعاني التي تَنْتَحِيها العرب لا تساعجه اللغة على ما
يلوح له ; فيهدم ما بُنيت عليه الأوضاع ويخترع من تلقاء نفسه ومُعاً مستحدثاً لم
تعرفه العربُ الموثوق بعربيّتهم ولا العلماء الأثبات الذين تلقّوها منهم واحتاطوا
وتأنّسوا في تلقّيها وتدوينها ليستتبّ له ما هو بصده ; فَيَضِلُّ وَيُضِلُّوا
حسبُهُ ; فإن أكثر ذلك يجري منه في القرآن الحكيم . في المبدّعات : ... بَغْضُكُمْ عندنا
مُرٌّ مَذَاقَتُهُ ... وبَغْضُنَا عِنْدَكُمْ يا قَوْمَنَا لَثِنْ